خان منجاب في ايران

أولاً: لمحة تاريخية :

يُعد خان منجاب واحدًا من الخانات التاريخية التي ازدهرت خلال العصر الصفوي (1501–1722م)، وهي فترة شهدت اهتمامًا كبيرًا بإنشاء شبكات من الخانات على الطرق التجارية لتأمين السفر وتنشيط الحركة الاقتصادية بين مدن إيران. وتشير طرز البناء والعناصر المعمارية للخان إلى أنه شُيّد في النصف الثاني من العصر الصفوي، عندما ازدهرت تجارة الحرير والسلع القادمة من الشرق نحو أصفهان، العاصمة الصفوية آنذاك.

كان الخان محطة رئيسية للقوافل المتجهة بين أصفهان – يزد – كرمان، وهي طرق تربط قلب إيران بصحاريها الشرقية وموانئها التاريخية على الخليج. ومع ازدياد أهمية هذه الطرق في القرن السابع عشر الميلادي، أصبح خان منجاب من المنشآت التي تخدم المسافرين والتجار وتؤمّن لهم مكانًا آمنًا للراحة والتزود بالمياه وإيواء الحيوانات.

وقد اكتسب الخان أهميته أيضاً بسبب موقعه على طريق ظل مستخدمًا منذ العصور الإسلامية المبكرة، كما استمر دوره حتى بدايات القرن العشرين قبل أن تتراجع قيمته مع ظهور وسائل النقل الحديثة وانخفاض اعتماد القوافل على الطرق التقليدية.

يقع خان منجاب في منطقة منجاب ضمن الإقليم الأوسط من إيران، على مسافة متوسطة بين مدينتي أصفهان ويزد. تتصف هذه المنطقة بطبيعة شبه صحراوية، حيث تنتشر الهضاب القاحلة والسهول ذات التربة الطينية الحمراء التي تُستخدم في صناعة الطابوق، مما يفسّر اعتماد الخان على الطابوق المحروق في بنائه.

يتوضع الخان بالقرب من أحد المسارات القديمة للطريق التجاري، في نقطة تُعدّ مناسبة للتوقف بسبب: توفر مساحة مستوية للبناء، وجود آبار أو مصادر مياه جوفية قريبة. وكونها منطقة انتقال بين سفوح جبال "كوه بنه" والسهول باتجاه يزد.

موقعه الجغرافي جعل منه نقطة فاصلة بين المناطق الجبلية الأكثر برودة وبين امتداد الصحراء الحارة نحو الشرق، ولهذا حرص البنّاؤون على استخدام القباب والأقبية السميكة لتوفير العزل الحراري الملائم للمسافرين في الصيف والشتاء.

كما ساهم موقع الخان في تأمين الرحلة بين المدن الكبرى، فالمسافة المتوسطة بين الخانات كانت تُقدَّر بما يسمح لقافلة الجمال بقطعها خلال يوم واحد، مما يشير إلى أن خان منجاب كان جزءًا متكاملًا من منظومة طرق مدروسة بعناية.

- **تخطيط وعمارة لخان منجاب**

يقف خان منجاب على امتداد الطريق الواصل بين المدن الإيرانية القديمة كواحة معمارية وسط الفراغ الصحراوي، بكتلته المبنية من الطابوق التي تتجانس مع ألوان الأرض المحيطة به. وما إن يقترب المسافر من الخان حتى تظهر له بوابة عالية ذات عقد مدبّب، تقود إلى عالم داخلي محصّن بعناية لحماية القوافل والمسافرين.

عند عبور البوابة، ينفتح المكان على فناء مركزي واسع يتخذ شكلاً مستطيلاً، تُحيط به من الجهات الأربع أروقة مقبّبة، تمتد أقواسها المتتابعة لتشكّل إيقاعًا بصريًا يبعث على الطمأنينة والتنظيم. كان هذا الفناء هو القلب النابض للخان، حيث تُربط الدواب وتُجمع البضائع، ويستريح المسافرون من عناء الطريق.

وفي منتصف كل جهة من جهات الفناء يبرز إيوان كبير مفتوح نحو السماء، يعمل كعنصر معماري يُنظّم الحركة ويُقسّم فضاء الخان. الإيوانات الأربعة تتقابل في نظام متناظر، ويُعد الإيوان الجنوبي غالبًا أكثرها اتساعًا وارتفاعًا، إذ يربط بين الفناء والمدخل الرئيس.

خلف الأروقة تصطف غرف صغيرة (حجرات) ذات سقوف مقبّبة، بُنيت لتكون ملاذًا آمنًا للمسافرين. كل غرفة تحتوي على مصطبة مبنية من الطابوق، تُستخدم للنوم أو للجلوس، كما تتميز أبوابها الصغيرة المصممة للحفاظ على الحرارة والهدوء. يتخلل هذه الغرف ممرات قصيرة تؤدي إلى أجزاء الخان الأخرى.

وعلى أطراف المبنى، وفي منطقة منفصلة قليلًا عن غرف الضيوف، تتواجد الإسطبلات، وهي قاعات طويلة ذات أقبية متقاطعة، تُهيّأ لإيواء الخيول والجمال، مع فتحات تهوية علوية تمنع تراكم الروائح وتسمح بدخول الضوء.

يتميز الخان عمومًا ببساطة زخرفية منسجمة مع وظيفته، إذ تقتصر الزخارف على تشكيلات بالطابوق عند البوابة وبعض العقود. أما داخله فيجمع بين القوة الإنشائية والراحة المناخية، حيث تُسهم القباب والأقبية السميكة في تخفيف حرارة الصيف وحفظ الدفء في الشتاء.

وعلى الرغم من قساوة البيئة المحيطة، ما زالت بقايا الخان تحتفظ بملامح هذا الفن المعماري الصفوي، كأنها شهادة صامتة على زمن كانت فيه هذه المنشآت شرايين الحياة على طرق التجارة، وبيوتًا مؤقتة للتجار والمسافرين والرحّالة.